

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مولي الخير والنعم ، ودافع الضر والنقم ، الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته ، الحمد كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه ، الحمد لله على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي يعجز عنها اللسان ، ولا تحتويها الكلمات ولا البيان .

والصلاة والسلام على سيد الذاكرين ، وإمام الحامدين الشاكرين محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين .

وبعد ... ؛

فإن فضيلة الشكر من أشرف الفضائل . وخلق من أكرم الأخلاق ، وشعبة من أعلى شعب الإيمان ، لذا فقد قيل الإيمان قسمان : صبر وشكر ، ولفضله وأهميته فقد امتدح الله تعالى أنبيائه ورسله الكرام بهذا الخلق الرفيع، فقال سبحانه في وصف نوح عليه وسلم " ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) سورة الإسراء ، كما قال في وصف الخليل إبراهيم عليه وسلم:" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) سورة النحل.

كما حثهم سبحانه وتعالى على التجمل بخلق الشكر فقال لكليمه موسى عليه السلام: " قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) سورة الأعراف. وقال لآل داود:" اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) سورة سبأ.

وقال لحبيبه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم : " بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ

مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦) سورة الزمر.

كما حث الله تعالى عليه أهل الإيمان والصلاح فقال سبحانه :" فَـاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) سورة البقرة ، وقال : " يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُـدُونَ (١٧٢) سورة البقرة ، وقال : " كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) سورة سبأ: ١٥.

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : " رَبِّ أَعِنِّى ، وَلاَ تُعِنْ عَلَىَّ ، وَانْصُرْنِى ، وَلاَ تَنْصُرْ عَلَىَّ ، وَامْكُرْ لِى ، وَلاَ تَمْكُرْ عَلَىَّ ، وَاهْدِنِى ، وَيَسِّرِ الْهُدَى لِى ، وَانْصُرْنِى عَلَى مَنْ بَغَى عَلَىَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِى لَكَ شَـكَّارًا ، لَـكَ ذَكَّارًا ، لَكَ رَهَّابًا ، لَكَ مِطْوَاعًا ، إليكَ مُخْبِتًا ، لكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّـلْ تَوْبَتِى ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِى ، وَأَجِبْ دَعْوَتِى ، وَثَبِّتْ حُجَّتِـى ، واهـد قلبـي ، وَسَدِّدْ لساني وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قلبي. أخرجه أحمد ٣٣٧/١(١٩٩٧و"البُخَارِي" في (الأدب المفرد) ٦٦٤.

قال عمر بن عبد العزيز : قيدوا نعم الله بشكر الله.

الشكر أفضل ما حاولت ملتمسا ❖ ❖ ❖ به الزيادة عند الله والناس

وقال مطوف بن عبد الله : لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أبتلى فأصبر .

وقال الشعبي : الشكر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله .

يقول الشاعر :

حافظ على الشكر كي تستجزل القسما ❖ ❖ ❖ من ضيع الشكر لم يستكمل النعما

الشـكر لله كنزٌ لا نفاد له ❖ ❖ ❖ من يلزم الشـكر لم يكسـب به ندما

والشاكرون هم صفوت الله تعالى من خلقه ، قال تعـالى : " وَقَلِيـلٌ مِـنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) سورة سبأ.

فهم الذاكرون الحامدون على كل حال ، وهم الذين ينظرون إلـى نعـم الله

تعالى نظرة اعتراف لا نظرة جحود واعتساف .

يروى أن هناك عبد الله سبعين سنة، وتفرغ للعبادة ليلاً ونهاراً، وقدم بين يدي الله تعالى للحساب فقال الله له: أدخلك الجنة برحمتي أم بعملك؟ ونظراً لأن هذا عبد الله سبعين سنة قال: بعملي، فقـال الله للملائكـة: حاسـبوه، فحاسبوه عن عبادة السبعين سنة، فوجدوها لا تساوي نعمة البصر، فقـال الله لهم: اذهبوا به إلى النار، أي أنه خرجـت عبادتـه بالنـسبة للقيـاس خاسرة؛ لأنها لم تساو إلا نعمة البصر، فيقول: يا رب! بل برحمتك، فيقول الله: أما برحمتي فاذهبوا به إلى الجنـة. عبد الرحمن الحمود : شرح كتاب لمعة الاعتقاد ٩/١١.

وهذه الرسالة تتحدث عن الشكر : معناه – أقسامه – ثمرته – في رحـاب الشاكرين .

اللهم اجعلنا ممن يشكرك حق شكرك ويذكرك حق ذكرك ، اللهم إن نعمـك علينا لا تعُد ولا تحصى ، ولا نستطيع شكرها ، فاعفو عنا وتجـاوز عـن تقصيرنا .

راجي عفو ربه

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

hamesabadr@yahoo.com

في : ٧ ربيع ثاني ١٤٣١ هـ = ٢٣ مارس ٢٠١٠ م

١ـ معنى الشكر

يتلخص معنى الشكر الحقيقي في معرفة النعم ، واستخدامها فيما أحل الله تعالى ، والحمد عليها ظاهرا باللسان وباطنا بالقلب، وعمليا بـالجوارح ، ويشعر معها أن الله تعالى وفقه لنعمته ، وأيده برضاه ، فيتلمس من شـكر النعم رضا الله تعالى .

والشكر في اللغة : عرفان الإحسان ونشره ، أو هو : الاعتـراف بالنّعمـة على جهة التّعظيم للمنعم ، أو هو : الثّناء على المحـسن بمـا قـدّم مـن المعروف ، أو هو : الاعتراف بالنّعمة وفعل ما يجب لها ، يقال : شـكرت للّه أي اعترفت بنعمته وفعلت ما يجب من الطّاعة وترك المعصية ، أو هو : مقابلة النّعمة بالقول والفعل والنّيّة ، فيثني على المنعم بلسانه ، وينيـب نفسه في طاعته ، ويعتقد أنّه موليّها . ولا يخرج المعنى الاصطلاحيّ عـن ذلك .

واختلف في الصّلة بين الشّكر والحمد ، فقيل : إنّهما بمعنًى واحد ، وقيل : إنّ الشّكر أعمّ من الحمد ، لأنّه باللّسان وبالجوارح وبالقلب ، والحمد إنّمـا يكون باللّسان خاصّةً ، وقيل : الحمد أعمّ . قال القرطبـيّ : الـصّحيح أنّ الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان ، والشّكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان ، وعلى هذا الحدّ قال علماؤنا : الحمد أعمّ من الشّكر .

وشكر الله تعالى يعنى أن العبد الشاكر دائم الصلة بالله تعالى ، لذا يزيـده الله تعالى من فضله ونعيمه ، ثم يكون من الزمرة التي تدخل الجنة بفضله تعالى.

والشكر كما قال ابن القيم رحمه الله : " هو عكوف القلــب علــى محبــة المنعِم، والجوارح على طاعته وجريانُ اللسان بذكره والثناء عليه. مدارج السالكين ج٣. ص١٣٦.

وقال الحافظ ابن حجر: الشكر هو الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة .

وقال : " الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع لــه والــذل والمحبة، فمن لم يعرف النعمة، بل كان جاهلاً بها لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضاً، ومن عرف النعمة والمــنعم لكــن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومــن عــرف النعمة والمنعم وأقر بها ولم يجحدها ولكن لم يخضع له ويحبه ويرض بــه وعنه لم يشكرها أيضاً، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقربهــا وخــضع للمنعم بها وأحبه ورضي به وعنه واستعملها في محابه وطاعته فهذا هــو الشاكر لها.طريق الهجرتين ١٧ / ٤.

قال الفضيل: شكر كل نعمة أن لا يعصي الله بعد تلك النعمة. وقيل: حقيقــة الشكر العجز عن الشكر.

والشكر – كذلك – هو عرفان النعمة من المنعم، وحمده عليها، واستعمالها في مرضاته .

وهو من خلال الكمال، وسمات الطِّيبَة والنبل، وموجبــات ازديــاد الــنِّعم واستدامتها.

يقول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً ❖ ❖ ❖ عليّ له في مثلِها يجب الشكرُ
فكيف بلوغُ الشكر إلاّ بفضله ❖ ❖ ❖ وإن طالت الأيام واتصل العمرُ
إذا مُسّ بالسرّاء عمّ سرورُها ❖ ❖ ❖ وإن مُسّ بالضراء أعقبَها الأجرُ
وما منهما إلا له فيه نعمةٌ ❖ ❖ ❖ تضيق بها الأوهام والبرّ والبحرُ

٢ـ أقسام الشكر

للشكر أقسام وأنواع منها :

١- شكر اللسان:

ويكون بالمداومة على حمد الله تعالى وذكره ، وكذا قراءة القرآن وقول الحق والنصح للناس والتحدث بنعم الله تعالى وعدم إنكارها أو جحدها ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : " عدم الكذب النصيحة وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) سورة الضحى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ:"كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلانُ؟"قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"هَذَا الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ". أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط " (١ / ٣٦٥ / ١ / ٤٥٣٨) الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ١٠٩٧.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : لعلنا نلتقي في اليوم مرارا يسأل بعضنا ببعض لا نريد ذلك إلا ليحمد الله عز و جل .شعب الإيمان ،للبيهقي ١١٠/٤.

قال موسى عليه السلام: "يا رب .. إن أنا صليت فمن قبلك، وإن أنا تصدقت فمن قبلك، وإن أنا بلغت رسالاتك فمن قبلك، فكيف أشكرك ؟ فقال الله تعالى لموسى : الآن شكرتني" .

ويروى في الخبر أن داود عليه السلام قال: إلهي كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلاّ بنعمتك! فأوحى الله عز وجل إليه: أن يا داود، ألست تعلم أن الذي بك من النِّعم هو مني! قال: بلى يا رب، قال: فإني أرضى بذلك منك شكراً.

قال الشاعر:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ❖ ❖ ❖ لعزّةِ مجدٍ أو علوّ مكان

لما أمر الله العباد بشكره ❖ ❖ ❖ فقال اشكروا لي أيها الثقلان

٢- شكر اليد:

أن تمتد بالخير لمساعدة الناس ، قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) سورة الفتح.

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ. أخرجه أحمد ٣/١٠(١١٠٨٩) ٣/٥٤و"مسلم" ١/٥٠(٨٦).

٣- شكر القدم:

السعي لخدمة الناس ، والسعي للصلح بين الناس ، قال تعالى : " لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) سورة النساء.

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعُهم للناس وأحبُّ الأعمالِ إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُه على مسلم أو تَكْشِفُ عنه كُرْبَةً أو تَقْضِي عنه دَيْناً أو تَطْرُدُ عنه جُوعاً ولأَنْ أمشىَ مع أخي المسلمِ في حاجةٍ أحبُّ إِلَيَّ من أن أعتكفَ في هذا المسجدِ شهرًا ومن كفَّ غضبَه سترَ اللهُ عورتَه ومن كَظَمَ غَيْظَهُ ولو شاء أن

يُمْضِيَه أَمْضاه ملأَ اللهُ قلبَه رِضًا يومَ القيامةِ ومن مشى مع أخيه المسلمِ في حاجةٍ حتى تتهيأَ له أثبتَ اللهُ قدمَه يومَ تَزِلُّ الأقدامُ وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدِ العملَ كما يُفْسِدُ الخلُّ العسلَ " **أخرجه الطبراني في الأوسط (١٣٩/٦ ، رقم ٦٠٢٦) وفى الكبير (٤٥٣/١٢ ، رقم ١٣٦٤٦) ، وفى الصغير (١٠٦/٢ ، رقم ٨٦١) ابن أبى الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧ ، رقم ٣٦) قال الألباني(حسن) انظر حديث رقم : ١٧٦ في صحيح الجامع .**

٤- شكر المفاصل:

قال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣) **سورة فاطر،** وشكر المفاصل يكون ذلك بالتصدق عليها كل يوم ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ:يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى. **أخرجه "أحمد" ١٦٧/٥(٢١٨٠٧) و"مسلم" ١٥٨/٢ و"أبو داود" ١٢٨٦ و٥٢٤٤.**

٥- شكر العين:

ويكون ذلك بخشية الله وغض البصر عن الحرام ، قال تعالى : " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ..(٣١) **سورة النور .**

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم

لعَلِيٍّ:يَا عَلِيُّ ، لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ.

أخرجه أحمد ٣٥١/٥و"أبو داود" ٢١٤٩ والتِّرْمِذِيّ" ٣٧٧٧.

٦- شكر العقل :

ويكون ذلك بحسن التفكر والتدبر في ملكوت السموات والأرض وفي آلاء الله تعالى ونعمه ، وفيما يفيد الناس ويعود عليهم بالخير ، قال سبحانه : " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) **سورة آل عمران .**

عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعا " تفكروا في آلاء الله ، و لا تفكروا في الله عز وجل " **الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٤ / ٣٩٥.**

٧- شكر القلب:

شكر القلب يكون باستشعار نعم المنعم والإحساس به وانشغال القلب بشكره عليها ، وتصفية القلب من الأحقاد والأضغان والإخلاص في القول والعمل ، قال تعالى : " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) **سورة لشعراء.**

عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ، وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ:إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ

مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ.

أخرجه و"أحمد" ٢٦٩/٤(١٨٥٥٨) و"البُخَارِي" ٣٠/١(٥٢) و"مسلم"٥٠/٥(٤١٠١) .

وعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ : لاَ يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ.أخرجه أحمد ٣٩٥/١(٣٧٥٩) و"أبو داود" ٤٨٦٠ و"التِّرمِذي" ٣٨٩٦ .

قال ابن عطاء : " الشكر على ثلاثة أقسام شكر اللسان وشكر الأركان وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث بنعم الله قال تعالى " وأما بنعمة ربك فحدث " وشكر الأركان العمل بالطاعة لله تعالى قال تعالى " أعملوا آل داوود شكراً " وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هي من الله تعالى قال الله تعالى " وما بكم من نعمة فمن الله " ومن القسم الأول قول النبي صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني أنه صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف كل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبداً شكوراً.وسئل أبو حازم رضي الله عنه ما شكر العينين قال إذا رأيت بهما خيراً أعلنته وإذا رأيت بهما شراً سترته قال فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيراً وعيته وإذا سمعت بهما شراً دفنته قال فما شكر اليدين قال لا تأخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حقاً هو الله فيهما قال فما شكر البطن قال أن يكون أسفله صبراً وأعلاه علماً قال شكر الفرج قل كما قال الله تعالى " والذين هم لفروجهم حافظون " إلى قوله غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال أن رأيت شيئاً غبطته أستعملتهما وأن رأيت شيئاً مقته كففتهما. ابن عجيبة : إيقاظ الهمم شرح متن الحكم ٧٧/١.

وروي أن نملة قالت لسليمان بن داود: يا نبي الله أنا على قدري أشكر لله منك، وكان راكباً على فرس ذلول فخر عنه ساجداً ثم قال: لولا أني أبجلك لسألتك أن تنزع عني ما أعطيتني.

وقال صدقة بن يسار: بينما داود عليه السلام في محرابه إذ مرت به دودة فتفكر في خلقها وقال: ما يعبأ الله تعالى بهذه؟ فأنطقها الله تعالى وقالت: يا داود تعجبك نفسك، لأنا على قدر ما آتاني الله أذكر لله وأشكر له منك فيما آتاك.

ولمحمود الوراق:

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ❖ ❖ ❖ على نعم ما كنت قط لها أهلا!

متى ازددت تقصيراً تزدني تفضلاً ❖ ❖ ❖ كأني بالتقصير أستوجب الفضلا!

قال أبو العتاهية:

أحمد اللهِ فَهوَ ألهمني الحمـ ❖ ❖ ❖ ـدَ على الحمد والمزيدُ لَدَيْه

كم زمانٍ بَكَيْتُ فيه فلمَّا ❖ ❖ ❖ صِرْتُ في غيره بكيتُ عليهِ

وقال عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ،: سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يَقُولُ: " مَـنْ أَدَّى الْفَـرَائِضَ، وَاجْتَنَبَ الْمَحَارِمَ، وَشَكَرَ النِّعْمَةَ عِنْدَهُ، فَمَا عَلَيْهِ لِأَحَـدٍ سَـبِيلٌ "، وَقَـالَ: " الشُّكْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: شُكْرُ اللِّسَانِ، وَشُكْرُ الْبَدَنِ، وَشُكْرُ الْقَلْـبِ، فَـشُكْرُ الْقَلْبِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ النِّعَمَ كُلَّهَا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَشُكْرُ الْبَدَنِ: أَنْ لَا تَسْتَعْمِلَ جَارِحَةً مِنْ جَوَارِحَكَ إِلَّا فِي طَاعَتِهِ بَعْدَ أَنْ عَافَاهُ اللهُ، وَشُكْرُ اللِّـسَانِ: دَوَامُ الْحَمْدِ عَلَيْهِ " شعب الإيمان ٢١٣/٦.

قال الحسن البصري – رحمه الله تعالى –: الخير الذي لا شر فيه: العافية مع الشكر، فكم من منعَم عليه غير شاكر.

وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى –: عليكم بملازمة الشكر على النعم، فقلّ نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم.

وعن أبي الخلد قال : قرأت في مسئلة داود عليه السلام أنه قال : أي رب كيف لي أن أشكرك إلا بنعمتك قال : فأتاه الوحي أن يا داود أليس تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يا رب قال : فإني أرضى بذلك منك شكرا . شعب الإيمان ٤/١٠١.

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : ذكر بعض أصحاب أهل العلم أن في بعض الكتب التي أنزل الله جل و عز قال : سروا عبدي المؤمن فكان لا يأتيه شيء يحبه إلا قال : الحمد لله الحمد لله ما شاء الله قال : روعوا عبدي المؤمن قال : فلا يطلع عليه طليعة من طلائع المكروه إلا قال : الحمد لله الحمد لله قال الله عز و جل : أرى عبدي يحمدني حين روعته كما يحمدني حين سررته ادخلوا عبدي كما يحمدني على كل حال . شعب الإيمان ٤/١١٧.

فالصالحون حامدون لله تعالى على كل حال ،قال شريح رحمه الله:" إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني" .

والشكر يكون بثلاث أمور:

١- الاعتراف بالنعم باطنًا .

٢- التحدث بها ظاهرًا .

٣- تصريفها في طاعة الله.

٣ـ ثمرة الشكر

١- سبب لرضوان الله تعالى :

شكر الله تعالى سبب لحصول مرضاته وثوابه الجزيل ، قال تعالى : "إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ" **سورة :الزمر:٧**. وقال : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) **سورة آل عمران** ، قال ابن كثير (أي: سنعطيهم من فضلنا ورحمتنا في الدنيا والآخرة بحسب شكرهم وعملهم) .

وقال تعالى : " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) **سورة الأحقاف**.

وعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا .**أخرجه أحمد ٣/١٠٠(١١٩٩٦) و"مسلم" ٧٠٣٢ والتِّرْمِذِيّ" ١٨١٦ ، وفي (الشَّمائل) ١٩٤ و"النَّسائي" ، في "الكبرى" ٦٨٧٣ .**

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِي مُنَادٍ : سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مَنْ أَصْحَابُ الْكَرَمِ ، لِيَقُمِ الْحَمَّادُونَ رَبَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَيَسْرَحُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، **ابن حجر: المطالب العالية ٣/٣٧٣ ، وحلية الأولياء ٦/٦٣.**

٢- أمان من كيد الشيطان :

من مقاصد إبليس ومن تلبيساته أنه يريد منع الإنسان من الشكر ، قال تعالى : " ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ [الأعراف:١٧] .

والشكر يحفظك من الشيطان ويقرب العبد من الرحمن ، لأن الشيطان لا يرضى من الإنسان إلا الكفر والجحود بنعم الله التي لا تحصى ولا تستقصى قال تعالى : " وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) سورة إبراهيم.

٣- سبب لحفظ النعمة وزيادتها :

إن الشكر قيد للنعم يبقيها ويحفظها من الزوال، وهذا من أعظم آثار الشكر وثماره، فإن الإنسان يحب بقاء النعم التي هو فيها ويكره زوالها ، قال تعالى" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)سورة إبراهيم.

الآية تدل بمعناها على أن الشكر بقاء للنعم الموجودة، لأن الزيادة معناها: إضافة نعمة إلى نعمة، وهذا ظاهر في سبق نعمة أخرى، فدلت الآية على أن الشكر كما يفيد زيادة النعم المفقودة، فهو سبب لبقاء النعم الموجودة، وهذه سنة الله تعالى للخلق ووعده الصادق،الذي لا بد أن يتحقق على أية حال.

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَس ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لله الذِّي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ، وَرَزَقَنِيهِ ،

مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. أخرجه أحمد ٣/٤٣٩(١٥٧١٧) و"أبو داود"٤٠٢٣" و"التِّرمِذي"٣٤٥٨" .

وعن على قال : إن النعمة موصولة بالشكر والشكر متعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد .
أخرجه البيهقى في شعب الإيمان (١٢٧/٤ ، رقم ٤٥٣٢) [كنز العمال ٨٦١٧].

قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : اُشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْك وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَك فَإِنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلنِّعَمِ إذَا كُفِرَتْ ، وَلَا زَوَالَ لَهَا إذَا شُكِرَتْ ، وَعَنْ عَلِيٍّ : احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ مَرْدُودٌ ، وعن الحسن قال : إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء فإذا لم يشكر قلبها عليهم عذابا . ابن أبي الدنيا : الشكر ١١.

قال أبو حازم : كل نعمة لا تقرب من الله فهي بلية ، قيل إن النعمة إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت .

٤- سبب للتفاؤل والأمل ومقاومة القنوط والكسل:

من كنوز الشكر أنه يدفع إلى الأمل والتفاؤل ، ويمد الإنسان بطاقة إيمانية متجددة ، قال تعالى إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) سورة الإنسان. فالعبد الشاكر الذي يشعر بقيمة النِّعمة طوال الوقت، هو الذي سيكون عنده طاقة متجددة دائمًا ليسعى في كل خير ، أما الجاحد فلا يُقدِّر نعمة الله عليه، مما يؤدي إلى انقطاعه.

قال الله تعالى:" وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ [آل عمران:١٤٤] فلو شكرت لن تنقلب ولن تكون مترددًا.

عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ: عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ.أخرجه ابن ماجة (٤٠٣١) والتِّرْمِذِيّ" ٢٣٩٦ .

عن رجاء محمد بن حمدويه يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : سمعت أبا معاق النحوي يقول : سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال : أظهر لهم النعمة و أنساهم الشكر . شعب الإيمان ٤/١٣٨.

٥- سبب الخير والصلاح في المجتمع :

الشكر يكون باستعمال نعم الله تعالى فيما أحب ، وفيما يعود على المجتمع بالخير والنفع ، فإننا نرى في المجتمع التاجرَ الصدوقَ، والعاملَ المتقِنَ، والصانعَ يراعى اللهَ في صنعته، والغنيَّ يؤدي حقَّ الله في ماله من زكاةٍ ومن صدقةٍ، وصاحبَ الجاه يُنفقُ من جاهه عونًا للمظلومين يبتغي بذلك شكر الله على نعمة الجاه. ونرى المدرسَ مربِّيًا لا معلمًا فحَسْبُ، والحاكمَ أبًا للجميع لا طاغيةً متحكمًا، والرئيسَ أخًا لمَرءوسيه، والمَرءوسين متعاونين مع رئيسهم لمصلحة العمل والوطن. ونرى كلَّ راعٍ يتحمل المسئولية بالنسبة لرعيته شكرًا لله على أن استرعاه وجعل له ثوابًا على حسن الرعاية.

عَنْ صُهَيْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم :عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. أخرجه أحمد ٤/٣٣٢(١٩١٤٣) و"مسلم" ٨/٢٢٧ (٧٦١٠).

عن أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ، يَقُولُ: وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ: " أَصْبَحْتُ وَبِنَا مِنْ نَعَمِ اللهِ، مَا لَا يُحْصَى مَعَ كَثِيرِ مَا يُعْصَى فَلَا نَدْرِي عَلَى مَا نَشْكُرُ عَلَى جَمِيلِ مَا نَشَرَ أَوْ عَلَى قَبِيحِ مَا سِتْرَ " شعب الإيمان ٦/٢٨٩.

٤- في رحاب الشاكرين

ضرب الله تعالى لنا أمثلة في كتابه الكريم على شكر الله تعالى واعترافه بنعمته ، فذكر لنا قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع النملة وشكره لله تعالى أن أفهمه لغة الحيوان فقال سبحانه :" وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) سورة النمل.

وكذا قصته مع الهدهد الذي ضرب المثل في الاعتراف بنعم الله تعالى وفضله فقال : " أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) سورة النمل ، فالهدهد رد النعمة لمنعم واحد فهو هدهد موحد شاكر.

كما ضرب لنا مثلاً رائعاً برجل شاكر لنعمه ورجل كفر بالنعمة وبين جزاء كل منهما ، قال تعالى : " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ

لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) سورة الكهف.

وكذا لقمان عليه السلام الذي قال الله فيه : " وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) سورة لقمان.

كما بين سبحانه جزاء من يكفر بنعمة الله فضرب لنا على ذلك أمثلة رائعة منها : قصة قارون الذي لم يشكر نعمة الله ويعطي للفقراء والمساكين ولكنه قال هذا من علم عندي مع أن علمه يحتاج لشكر.

وقصة أصحاب الجنتين في سورة القلم: حيث كان رجل له أرض يزرعها ويخرج من ثمارها للفقراء والمساكين وكانوا يدخلون عليه داخل الحديقة لأخذ نصيبهم فلما ورثها أولاده قالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين فقد منعوا الفقراء من دخول الحديقة وأخذ نصيبهم منها فجعلها الله كالصريم – يعني الأرض السوداء المتفحمة– لأنهم جحدوا بنعمة الله ولو أنهم كانوا شاكرين لأخرجوا صدقاتهم عنها وذلك حال الزكاة –لأنه للفقير حق في مال

الغني-. قال تعالى : " إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) سورة القلم.

ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة وأعلى النماذج في حسن الشكر ، وفي طيب الحمد والثناء على الله تعالى في السراء والضراء ،فعَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا :أن نَبِيَّ الله صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفَطَّرَ قدَمَاهُ . فقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هذَا يَارَسُولَ الله وَقَدْ غَفَرَ الله لَكَ ماتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تأخر . قال : أفلا أحب أن أكون عَبْدًا شَكُورًا ، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صلَّى جالِسًا ، فإذا أراد أن يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَا ثُمَّ رَكَعَ. أخرجه أحمد ١١٥/٦ و"البُخَارِي" ١٦٩/٦ و"مسلم" ١٤١/٨.

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء بمكة ذهبا فقلت : لا يا رب ولكن أشبع يوما وأجوع ثلاثا وإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك . أخرجه أحمد (٢٥٤/٥ ، رقم ٢٢٢٤٤) ، والترمذى (٥٧٥/٤ ، رقم ٢٣٤٧) وقال : حسن.

كما حرص صلى الله عليه وسلم علـــى أن يبـــدأ **يومه بطيب الشكر والحمد** والثناء على الله تعالى بما هو أهله ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَنْبَسَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ قَالَ حِـــينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ ، لاَ شَرِيكَ لَـــكَ ، فَلَـــكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ.**أخرجه أبو داود (٥٠٧٣) و"النَّسائي" في "عمل اليوم والليلة" ٧.**

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اسْـــتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ – قَالَ شُعْبَةُ : هَذَا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا الْمَعْنَى – وَإِذَا نَامَ قَـــالَ : اللَّهُـــمَّ بِاسْـــمِكَ أَحْيَـــا وَبِاسْـــمِكَ أَمُوتُ.**أخرجه أحمد ٢٩٤/٤(١٨٨٠٤) و"مسلم" ٧٨/٨(٦٩٨٦) و"النَّسائي"، في "عمل اليوم والليلة" ٧٥١.**

كما كان صلى الله عليه وسلم **يفتتح صلاته بالحمد** ، وجعلها ركناً من أركان الصلاة لا تصح الصلاة إلا بها ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِـــيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ بِـــ (الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".)".**أخرجه ابن ماجة (٨١٤).**

بل كان صلى الله عليه وسلم **إذا ما انتهي من الصلاة** ؛ وهي – لا شك – تطبيق عملي للاعتراف بنعم الله تعالى وشكره عليها ، كان يواصل دندنته في معية الشكر ، فعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ:أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : إِنِّي لأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ ، فَقُلْتُ : وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَلاَ تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلاَةٍ : رَبِّ أَعِنِّي على ذِكْـــرِكَ وَشُـــكْرِكَ ، وَحُـــسْنِ عِبَادَتِـــكَ.**أخرجه أحمد ٢٤٤/٥و"أبو داود"١٥٢٢ و"النَّسائي"٥٣/٣ .**

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ خِرَاشٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:أَفْضَلُ الذِّكْرِ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ.**أخرجه ابن ماجة (٣٨٠٠) والتِّرْمِذِيّ" و"النَّسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ٨٣١ ، الألباني " السلسلة الصحيحة " ٣ / ٤٨٤ .**

وكان **يحب كلمات الحمد الشكر بعد كل عمل يعمله** ، بعد نومه وأكله وشربه ولبسه حتى بعد خروجه من الخلاء ، وكل ذلك ليذكرنا بنعم الله علينا في كل شيء ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ.**أخرجه أحمد ١٥٣/٣(١٣٥٨٠) و"البُخَارِي" ، في (الأدب المفرد) ١٢٠٦ و"مسلم" ٧٩/٨(٦٩٩٣).**

وعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِلاَّ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ.**أخرجه ابن ماجة (٣٨٠٥).**

وكذا بعد أكله وشربه ولباسه ، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : لَبِسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ ، أَوْ أَلْقَى ، فَتَصَدَّقَ بِهِ ، كَانَ فِي كَنَفِ اللهِ ، وَفِي حِفْظِ اللهِ ، وَفِي سِتْرِ اللهِ ، حَيًّا وَمَيِّتًا ، قَالَهَا ثَلاَثًا. **أخرجه أحمد ٤٤/١(٣٠٥) وابن ماجة (٣٥٥٧) و"التِّرمِذي"٣٥٦٠ .**

حتى بعد خروجه من الخلاء يحمد الله ويشكره ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ:كَانَ

النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاَءِ ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَى وَعَافَانِي.أخرجه ابن ماجة (٣٠١).

كما كان صلى الله عليه وسلم يشجع أصحابه على ذلك ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْعَى ، فَانْتَهَى وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ ، أَوِ انْبَهَرَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَلاَتَهُ قَالَ : أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ : أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ ؟ فَإِنَّهُ قَالَ خَيْرًا ، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَا ، أَسْرَعْتُ الْمَشْيَ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الصَّفِّ ، فَقُلْتُ الَّذِي قُلْتُ ، قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا ، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَلْيَمْشِ عَلَى هِينَتِهِ ، فَلْيُصَلِّ مَا أَدْرَكَ ، وَلْيَقْضِ مَا سُبِقَهُ.أخرجه أحمد ١٠٦/٣ (١٣٠٥٧) و"البُخَارِيّ" ، في (جزء القراءة) ١٦٦ .

وقال ابن عباس:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ❖ ❖ ❖ ففي لساني وسمعي منهما نور

فهمي ذكي وقلبي غير ذي غفل ❖ ❖ ❖ وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وجعل صلى الله عليه وسلم من أدب الشكر أن ينظر المرء دائما إلى من دونه في النعم ، حتى لا يزدري نعم الله عليه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ.أخرجه أحمد ٢٥٤/٢(٧٤٤٢) و"مسلم" ٢١٣/٨ و"التِّرمِذِي" "٢٥١٣.

قال الشاعر :

من شاء عيشاً هنياً يستفد بـه ❖❖❖ في دينه ثم في دنياه إقبالا

فلينظرن إلى من فوقه أدباً ❖❖❖ ولينظرن إلى من دونه مالا

جاء رجل إلى يونس بن عبيد رحمه الله فشكا إليه ضيقا من حاله ومعاشه واغتماما بذلك فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف ؟ قال: لا، قال: فبسمعك؟ قال:لا، قال: فبلسانك؟ قال:لا، قال: فبعقلك؟ قال:لا، وذكره نعم الله عليه ثم قال يونس: أرى لك مئات الألوف وأنت تشكو الحاجة .

قيل دخل ابن السماك على الرشيد، فبينما هوعنده إذ طلب ماء، فلما أراد شربه قال له ابن السماك: مهلأن يا أمير المؤمنين، بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لومنعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي. قال: اشرب؛ فلما شرب قال: أسألك بقرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لومنعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها؟ قال: بجميع ملكي. قال: إن ملكاً لا يساوي شربة ماء وخروج بولة لجدير أن لا ينافس فيه! فبكى الرشيد. الكامل في التاريخ، لابن الأثير ١١٧/٣.

وحكي أن شقيقا البلخي رحمه الله تعالى أنه سأل جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه وعن آبائه عن الفتوة فقال: ما تقول أنت ؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا.

فقال جعفر: هكذا تفعل كلاب المدينة ! فقال شقيق: يابن رسول الله فما الفتوة عندكم ؟ قال: إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا. الشامي :سبل الهدى والرشاد ٤٧٤/١.

ورأى بكر بن عبد الله المزني حمالاً عليه حمله وهو يقول : الحمد لله استغفر الله ، قال : فانتظرته حتى وضع ماعلى ظهره وقلت له : أما تحسن غير هذا قال : بلى أحسن خيراً كثيراً اقرأ كتاب الله غير أن العبد بين نعمة وذنب فأحمد الله على نعمه السابغة واستغفره لذنوبي فقلت : الحمال أفقه من بكر .

وقال عون بن عبدالله : قال بعض الفقهاء : إني نظرت في أمري لم

أرخيراً إلا شرا معه إلا المعافاة والشكر فرُب شاكر في بلائه ، ورُب معافى غير شاكر فإذا سألتم الله فاسألوهما جميعا.

عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ، قَالَ: كَانَ مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ قَاضِي أَهْلِ الْكُوفَةِ قَرِيبَ الْجِوَارِ مِنِّي فَرُبَّمَا سَمِعْتُهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ يَقُولُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ: " أَنَا الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الضَّعِيفُ الَّذِي قَوَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْفَقِيرُ الَّذِي أَغْنَيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الصُّعْلُوكُ الَّذِي مَوَّلْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْأَعْزَبُ الَّذِي زَوَّجْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا السَّاغِبُ الَّذِي أَشْبَعْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْمُسَافِرُ الَّذِي صَاحَبْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْغَائِبُ الَّذِي أَدَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الرَّاجِلُ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنَا الْمَرِيضُ الَّذِي شَفَيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الدَّاعِي الَّذِي أَجَبْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا حَمْدًا كَثِيرًا عَلَى كُلِّ حَمْدٍ " شعب الإيمان ٦/٢٣٥.

جاء في كتاب الثقات لابن حبان –رحمه الله– في ترجمة التابعي الجليل أبي قلابة ما نصه: "أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي من عباد أهل البصرة وزهادهم، يروي عن أنس بن مالك، ومالك بن الحويرث، وروى عنه أيوب وخالد مات بالشام سنة ١٠٤هـ في ولاية يزيد بن عبد الملك.

حدثني بقصة موته محمد بن المنذر بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق بن الجراح، قال: حدثنا الفضل بن عيسى عن بقيه بن الوليد، قال: حدثنا الأوزاعي عن عبد الله بن محمد، قال: خرجت إلى ساحل البحر مرابطاً، وكان رابطُنا يومئذ عريشَ مصر، قال: فلما انتهيت إلى الساحل، فإذا أنا ببطيحة، وفي البطيحة خيمة فيها رجل قد ذهبت يداه ورجلاه، وثقل سمعه وبصره، ومالَهُ من جارحة تنفعه إلا لسانُه وهو يقول: اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت عليَّ بها، وفضلتني على

كثير ممن خلقت تفضيلا. قال الأوزاعي: قال عبد الله قلت: والله لآتين هذا الرجل ولأسألنه أنى له هذا الكلام: فَهْمٌ أم علم؟ أم إلهام ألهم؟.فأتيت الرجل فسلمت عليه فقلت: سمعتك وأنت تقول: اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي، وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً، فأي نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها؟ وأي فضيلة تفضَّل بها عليك تشكره عليها؟.قال: وما ترى ما صنع بي ربي؟ والله لو أرسل السماء علي ناراً فأحرقتني، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فأغرقتني، وأمر الأرض فبلعتني، ما ازددت لربي إلا شكراً؛ لما أنعم علي من لساني هذا، ولكن ياعبد الله إذ أتيتني لي إليك حاجة، قد تراني على أي حالة أنا، أنا لست أقدر لنفسي على ضر ولا نفع، ولقد كان معي بُنَيٌّ لي يتعاهدني في وقت صلاتي، فيوضيِّني، وإذا جعت أطعمني، وإذا عطشت سقاني، ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام فتحسسه لي رحمك الله.فقلت: والله ما مشى خلق في حاجة خلق كان أعظم عند الله أجراً ممن يمشي في حاجة مثلك، فمضيت في طلب الغلام، فما مضيت غير بعيد حتى صرت بين كثبان من الرمل، فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبُعٌ وأكل لحمه، فاسترجعت وقلت: أنى لي وجهٌ رقيقٌ آتي به الرجل، فبينما أنا مقبل نحوه إذ خطر على قلبي ذكرُ أيوب النبي –صلى الله عليه وسلم– فلما أتيته سلمت عليه، فرد عليَّ السلام، فقال: ألست بصاحبي؟ قلت: بلى! قال: ما فعلت في حاجتي؟ فقلت: أنت أكرم على الله أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي، قلت: هل علمت ما صنع الله به، أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى! قلت:فكيف وجده؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً، قلت:لم يرض منه ذلك حتى أوحش من أقربائه وأحبابه قال: نعم، قلت فكيف وجده ربه؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً،

قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيَّره عرضاً لمارِّ الطريق هل علمت؟ قال: نعم، قلت فكيف وجده ربه؟ قال: صابراً شاكراً حامداً، أوجز رحمك الله! قلت له: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثبان الرمل وقد افترسه سبع، فأكل لحمه؛ فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر.فقال المبتلى: الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقاً يعصيه؛ فيعذبه بالنار، ثم استرجع، وشهق شهقة فمات، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، عظمت مصيبتي، رجل مثل هذا إن تركته أكلته السباع، وإن قعدت لم أقدر له على ضر ولا نفع، فسجَّيته بشمله كانت عليه، وقعدت عند رأسه باكياً، فبينما أنا قاعد إذ تهجَّم عليَّ أربعة رجال فقالوا: ياعبدالله! ما حالك وما قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته، فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه فعسى أن نعرفه، فكشفت عن وجهه؛ فانكب القوم عليه يقبلون عينيه مرة، ويديه أخرى ويقولون: بأبي عين طال ما غضت عن محارم الله، وبأبي وجسمه طال ما كنتَ ساجداً والناس نيام، فقلت: من هذا يرحمكم الله؟ فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي صاحب ابن عباس، لقد كان شديد الحب لله وللنبي – صلى الله عليه وسلم– فغسلناه وكفناه بأثواب كانت معنا، وصلينا عليه ودفناه، فانصرف القوم وانصرفت إلى رباطي، فلما أن جنَّ الليل وضعت رأسي، فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة، وعليه حلتان من حلل الجنة وهو يتلو الوحي: (سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) فقلت: ألست بصاحبي قال بلى قلت: أنى لك هذا؟ قال: إن لله درجات لا تنال إلا بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء مع خشية الله عزوجل بالسر والعلانية". ابن حبان: **الثقات ٣/٥.**

قال الشاعر :

الحمد لله حمدا لا انقطاع له ❖ ❖ ❖ فليس إحسانه عنا بمقطوع

وشكر الناس من شكر الله تعالى ، عَنْ أَبي سَعِيدٍ ، قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ:مَنْ لَم يَشْكُرِ اَلناسَ ، لَمْ يَشْكُرِ اللهِ.أخرجه أحمد ٣٢/٣(١١٣٠٠) والتِّرْمِذِيّ" ١٩٥٥.

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَـاءِ. أخرجه التِّرْمِذِي (٢٠٣٥) و"النَّسائي" ، في "عمل اليوم والليلة" ١٨٠ .

دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك يشكو عاملاً لهم، فقال: يـا أميـر المؤمنين، إنه والله ما أدركنا أحداً قعد مقعدك أعدل منك، وإن أهل الـشكر لعدلك، هم عيونك على مكارمك، يجب عليهم أن يرفعوا إليك كـل مكرمـة غبت عنها، حفظاً لغيبك، وتأديةً لحقك وحق إمامتك، وفلان بن فلان رفعت خسيسته، وأثبتَّ ركنه، وأعليت ذكره، وأمرته بنـشر محاسـنك فطواهـا، وإظهار مكارمك فأخفاها، وقد أخرب البلاد، وأظهر الفساد، وأجاع الأكباد، وأخرج الناس من سعة العدل إلى ضيق الجوْر، حتى باعوا الطارف والتالد. قال: يا أعرابي، إن كان ما تقوله حقاً عزلناه وجعلناه نكالاً لمن سار بسيره .أسامة بن منقذ : لباب الآداب ٩٦/١.

يروى أن الحسن بن علي التزم الركن وقال: إلهي نعمتنـي فلـم تجـدني شاكراً وأبليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الـشكر ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر! إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم ولا مـن الجافي إلا الجفا! وقال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة.

فاللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين ، ومن الحامدين العابدين ،ولا تخزنـا يا مولانا يوم الدين.